Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولعلك لاحظت فى كلام طه حسين السابق أنه يقع مناصفة بين الشعر والشاعر فى حياته الخاصة ، وأن اكثر ما ورد فيه من ملاحظات نقدية سيتردد بعد ذلك فى حديث النقاد فى بحث عن الصدق تتكرر فيه عباراته .

- ٤ -

طه حسين ناقد الشعر يريد أن يكون كاتبا للسيرة ومؤرخاً للعصر ، وفى حالة خاصة كحالته يريد أن يكون روائياً ، تلك فى ظننا بداية صالحة للنظر فيما قدمه لنا الرواد بحثاً عن قراءة أفضل للشعر . اتخذ طه حسين من ديوان المتنبى سبيلاً لدراسة شعره ، وهو حريص كل الحرص على أن ينبهنا إلى أنه سيتخذ الديوان أساساً فى قراءته ، ولكنه سريعاً ما يتحول إلى الغاية التى رسمها لنفسه ، ورسمها لخلفائه ، ونعنى البحث عما كان يسميه نفس الشاعر وصورة منه ليست بعيدة ولا كاذبة ، وهو لذلك لا يطلب منك أن تقرأ الشعر قراءة المستأنى المتمهل الذى لا يمر بالشعر مرا ، وإنما يطلب منك صراحة ألا تشغل بجمال الشعر الفنى عن التماس نفس الشاعر ، وما يكن فى ضميره من العواطف المكظومة . وهذا لا يقع ، كما ترى ، بعيداً عن بحث رفيقه فى الريادة الأستاذ العقاد عن الطبيعة الفنية التى تجعل من فن الشاعر جزءاً من حياته ، مما سنعود إليه من الجمع بين الرائدين فى دعم النقد البيوجرافى .

ويقوم البحث فى سيرة الشاعر باعتماد شعره على خيال روائى، ينظر طه حسين فى بعض شعر المتنبى ثم يردد « فهو قد شك فى أمر أسرته ، وسأل نفسه ، ولعله سأل جدته عن أمه وأبيه ، وهو قد أنكر من أمر هذه الأسرة أموراً لم يتنبأ بها ، بل اجتهد فى إخفائها علينا ، وكان يظهر الضجر والضيق والغيظ اذا أحس أن المعاصرين له كانوا يعرفون منها قليلاً أو كثيراً . وهو فى الوقت نفسه قد نشأ فى بيئة شيعية ساخطة تنتظر الفرج ، واتصل ببيئة قرمطية هادمة للأصول المعنوية والمادية لنظام الاجتماع . وهو قد تأثر بهاتين البيئتين . فكان فى حياته الظاهرة شيعة علويا ما أقام فى العراق ، وكان قوله للشعر ، وتأثره بما يتأثر به الشعراء ربما نمّ عن دخيلة نفسه

تمثل بشار للحب ، والمحدثون على العكس من ذلك يشقون على أنفسهم وعلى قرائهم . لأنهم كانوا يريدون أن يعرفوا هل كان بشار وليا لذاته » انظر كتابه قراءة ثانية ص ٢٤ دار الأندلس ببيروت ١٩٨١ .